رسالة عبد العزيز الى الفرس والترك

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم .

أما بعد ، فإنا نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، ونسأله أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه وخليله من عبيده وخيرته من بريته محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التحيات وعلى إخوانه من المرسلين وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

ثم نخبركم أن (محمد خلف النواب) وفد[1] علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين وما ندعو اليه الناس ونقاتلهم عليه وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه ، وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من الرأس ..

ونحن نذكر لكم على سبيل الإجمال ..

أما الذي نحن عليه ، وهو الذي ندعو اليه من خالفنا : أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء ، لا ملك مقرب ولا نبي

---

(١) في الأصل (ألفا أو ألفى) وهي عامية نجدية معناها جاء أو وفد ، أبدلناها بالكلمة الفصيحة .

مرسل ، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضرر ، وإن كان نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو ولياً ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال على لسان نبيه ﷺ : ﴿ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ . وقال عز من قائل : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ ، وقال عز من قائل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، وقال جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ . وقال : ﴿ ومَن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه ، إنه لا يفلح الكافرون ﴾ .

ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله ولا يستعيذ بغير الله ولا ينذر لغير الله تقرباً اليه بذلك ولا يذبح لغير الله ، كما قال تعالى : ﴿ فصلِّ لربك وانحر ﴾ ، وقال : ﴿ قل إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرتُ وأنا أول المسلمين ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

فإن قال قائل: أتوسل بالصالحين وأدعوهم أريد شفاعتهم عند الله، وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ ، قيل له : **الوسيلة المأمور بها هي الأعمال الصالحة** ، وبذلك فسّرها جميع المفسرين من الصحابة فمن بعدهم أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح ، كما قال عز وجل إخباراً عن المؤمنين : ﴿ ربنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذاب النار ﴾ . وقال عنهم في آخر السورة : ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمِنوا بربكم فآمنّا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّرْ عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ﴾ ، وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا

إلى الله بصالح أعمالهم ففرّج الله عنهم . وأمـــا دعوة غير الله والإلتجاء اليهم والاستغاثة بهم لكشف الشدائد او جلب الفوائد فهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه ، وإن كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عند الله ، وذلك لأن الكفار مشركي العرب وغيرهم ، إنما أرادوا ذلك كما قال تعـالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرّهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عنـــد الله ﴾ ، وقال في الآية الاخرى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء مـا نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهـدي من هو كاذب كفّار ﴾ ولم يقولوا إنها تخلق وترزق وتحيي وتميت وإنمـــا كانوا يعبدون آلهتهم ويعبدون تماثيلهم ليقرّبوهم إلى الله ويشفعوا لهم عنـده فبعث الله رسله وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره ولا من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وهذا هو دين جميع الرسل لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره . قال الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين مـــا تدعوهم اليه ﴾ ، وهو معنى لا إله إلا الله ، فإن الإله هو المعبود بحق او باطل فمن عبَد الله وحده لا شريك له وأخلص الدعوة كلهـا لله وأخلص التوكل على الله وأخلص الذبح لله وأخلص النذر لله ، فقد وحّد الله بالعبـادة وجعل الله إلهه دون ما سواه ومن أشرك مع الله إلهاً غيره في الدعوة او في الاستغاثة او في التوكل او في الذبح او في النذر فقد اتخذ مع الله إلهاً آخر وعبّد معه غيره وهو أعظم الذنوب إثماً عند الله ، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قـال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك الحديث ، وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وقال : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ ، وهـذا هو سبب عداوة الناس لنا وبغضهم إيانا لما أخلصنا العبادة لله وحده ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها من البـدع المضلة والمنكرات المغوية ،

فلأجل ذلك رمونا بالعظائم وحاربونا ونقلونا عند السلاطين والحكام وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله فنصرنا الله عليهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ ، وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه أنه قال لقومه : ﴿ إستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .

ونأمر رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله وإقام الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليها وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين ، واقامة حدود الله على الشريف والوضيع ، وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات ، مثل الزنا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، وظلم الناس بعضهم بعضاً ، ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة ، فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم وإن لم يعرفنا ونعرفه . ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا يكذبون علينا عندكم ويرموننا عندكم بالعظائم حتى يقولوا انهم يسبون النبي ﷺ ويكفرون الناس بالعموم ، وإنا نقول ان الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شي ، وانهم كفار ، وإن من لم يهاجر الينا فهو كافر وأضعاف أضعاف ذلك من الزور الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان، ولكن لنا في رسول الله أسوة ، فإن أعداءه قالوا انه يشتم عيسى وأمه وسموه بالصابىء والساحر والمجنون . ونحن لا نكفر الا من عرف التوحيد وسبه وسماه دين الخوارج ، وعرف الشرك وأحبه وأحب أهله ودعا اليه وحضّ الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة وإن لم يفعل الشرك أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين بعد ما عرف ان الله حرمه ، أو كره بعض ما أنزل الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ ذلك

بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ ، أو استهزأوا بالدين أو القرآن ، كما قال تعالى : ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا ، قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . قال العلماء في هذه الآية : الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع ، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع .

وهذه الأنواع التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها قد أجمع العلماء كلهم من جميع أهل المذاهب على كفر من فعلها ،وهذه كتب أهل العلم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم موجودة ، ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم) .